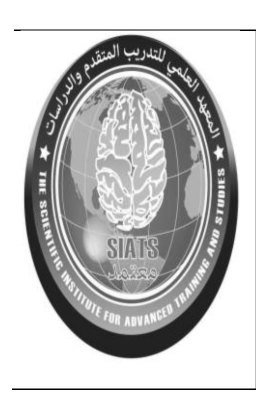


Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد 2 ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE LEADERSHIP QUALITIES OF THE PREACHER THROUGH THE PROPHET'S BIOGRAPHY AND ITS RELATION TO HUMAN DEVELOPMENT

الصفات القيادية للداعية من خلال السيرة النبوية وعلاقتها بالتنمية البشرية

د. أشرف بن محمد زيدان

dr.ashraf@um.edu.my

عبدالله بن عيد الخالدي

alkhaldi3331@hotmail.com

قسم الدعوة والتنمية البشرية بجامعة ملايا

كوالالمبور – ماليزيا

2017-1439



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/12/2018
Received in revised form7 /1 /2018
Accepted 5/4/2017
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

Da'wah

Da'wah I have chosen this topic (the leadership characteristics of the Muslim preacher based on the Prophet's biography and its relation to the human development) in order to shed light on the most important matters that highlight the leadership characteristics of the preacher as described in the Prophet's biography. This study is a contemporary translation of certain qualities of the preacher Muhammad (pbuh) and their contemporary applications.

The study aims to prove the existence of a fundamental relationship between the leadership and *Da'wah* characteristics on the one hand, and the corresponding details in the movement of all the preachers and leaders of the Muslim *Ummah* (nation), especially when one recognizes the expansion of the human development aspects that may contribute to the emergence of leader preachers who are expected to guide the nation to its rise and help the spread of its great message (mission).

ملخص البحث :

إن الناظر للواقع الدعوي اليوم ليجد إشكاليةً تتمثل في غموض متفاوت بدرجات حول الدعوة وموضوعاتها من الناحية التطبيقية على الأقل ؛ وقد وقع اختياري لهذا الموضوع وهو (الصفات القيادية للداعية من خلال السيرة



النبوية وعلاقتها بالتنمية البشرية) سعياً للإسهام في تسليط الضوء على أهم الموضوعات لإبراز الجوانب الصفاتية للقائد الداعية من معين السيرة . وهو ترجمةٌ مُعاصرةٌ لبعض صفات القائد الداعية محمد ، وتطبيقاتها المعاصرة .

ويهدف البحث لمحاولةُ إثبات وجود علاقة جوهرية بين صفاته القيادية الدعوية من جهة، وما يقابلها من تفاصيل في حركة جملة دعاة وقادة الأمة المسلمة ، خصوصاً حين نعلم بتوسع الجوانب التنموية البشرية التي قد تساهم في صناعةِ قادةٍ دعاةٍ يُعينون الأمة على نهضتها ونشر رسالتها العظيمة التي في أعناق أفرادها.



المقدمة :

مدخل للموضوع :

المراد من هذا العنوان وهو " الصفات القيادية للداعية من خلال السيرة النبوية وعلاقتها بعلم التنمية البشرية " ، تسليط الضوء على صفات النبي محمد (ρ) بوصفه داعية وقائداً للبشرية أجمع بما اختصه به الله تعالى من صفات أهّلته ليكون رحمة للعالمين، ومعلماً للبشرية أجمعين بما اشتملت عليه شخصيته من مزاوجة فريدة بين الدعوة والقيادة مما جعله قائداً وداعية للناس أجمع من الناحية النظرية والعملية ، ويأتي دور الترجمة المعاصرة لشخصيته (ρ) ليكشف عن محاكاة حية لصفاته وسيرته .

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في تفصيلات موضوع الدعوة والقيادة من حيث شخصية الداعية وفق سيرة ومنهج النبي محمد (ρ)ومن ثم تقديم صورة وافية لما ينبغي أن يكون عليه داعية اليوم امتداداً لما كان عليه محمد (ρ) من شخصية أبهرت الأعداء قبل أي أحد .

- أهداف البحث:

لهذه الدراسة أهداف تتعلق بمجمل موضوعاتها وهي كما يأتي:

إثبات وجود علاقة جوهرية بين تفاصيل صفات النبي (ρ) بوصفه داعية وقائداً ؛ من جهة ، وما يقابلها من تفاصيل في شخصية الدعاة والقادة ، وما ينغي أن يكونوا عليه .

تقديم جزء من المواقف في السيرة النبوية ليتبين لنا من خلالها صفات وخصائص الداعية التي يجب عليه أن يسعى لتوفرها ، ولتكون هذه المواقف مفاتيحَ مؤثرة بيد دعاة وقادة الأمة لتمكينهم من دخول أبواب النصر وتحقيق التمكين بجدارة تحسب لهم في دنياهم وأخراهم .

- سبب اختيار الموضوع:

وجود إشكالية واقعية تتمثل في ضعف الشخصيات الدعوية التي تظهر بين وقت وآخر ، مما جعلني أسلط الضوء على الثقات التي ينبغي أن تتوافر في الداعية ليكون لدعوته أثر بالغ لينهض بأمته . ورأيت أن أستل ذلك من سيرة المصطفى (ρ) باعتباره الداعية والقائد الأعلى للدعوة



– فرضية البحث:

تتمثل فرضية البحث بوجود ثوابت محددة في الصفات القيادية للداعية يتشكّل من مجموعها صورة لدعاة جدد يقودون الأمة وفق المنهج الذي هَيَّأ للنبي (ρ) موقع الصدارة في مهمتي الدعوة والقيادة ، كما أن هذه الصفات لا تتعلق من حيث إمكانية فهمها وتطبيقها بالوحي ، وقد غفل بعض الدعاة اليوم عن بعض هذه الصفات سواءً الفطرية وهي قليلة أو المكتسبة ، مما ولَّد فيها حالة من التشويش والتعارض والخلل أحياناً ، وهو ما اتضح في انحراف مؤشر بوصلة نجاح الدعاة في الميدان لبضعة قرون خلت من عُمر الحضارة الإسلامية.

– منهج البحث:

وكان منهجي في البحث قد ترتب على النحو الآتي:

1- البحث هو دراسة تحليلية تقوم على منهج تحليلي لبعض المواقف التي ظهرت من خلالها صفات النبي محمد (ρ) بوصفه قائداً وداعية ، ومن ثم دراسة الواقع والميدان من خلال تصرفات بعض الدعاة . ومن ثم إعطاء وصف دقيق لما كان عليه النبي (ρ) من صفات يفترض أن تنتقل إلى داعتنا اليوم

2- تجنب العرض التاريخي المطول والاكتفاء بالشواهد المختصرة رعاية لدقة محاور الدراسة ، وحفاظاً على موضوعها الأساس.

– مجال البحث وحدوده:

تمثل سيرة النبي محمد (ρ) وحركته الميدانية وبوصفه داعية وقائداً في آن معاً وربط تفاصيلها بما يناسبها من معطيات ميدانية تفصيلية مُعاصرة . وقد كانت حدود هذا البحث ابتداءً من ولادته (ρ) مروراً بالعهد المكي ، ,انتهاءً بوفاته مروراً بالعهد المدني . أما ما يتعلق التنمية البشرية فمدال البحث متعلق بعلم القيادة كعلم تنموي مستقل والاستفادة منه في الدعوة إلى الله وتكوين شخصية الداعية من خلال أبجدياته ومبادئه .

ـM ك و تمل على التالي :



- سبب اختيار الموضوع

- فرضية البحث

- منهج البحث

- مجال البحث وحدوده

-صعوبات البحث

-هيكلة البحث

- الفصل الأول:علم الدعوة الإسلامية) علماً ومفهوماً :-

- المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول : الدعوة لغة .

المطلب الثاني : الدعوة اصطلاحاً .

- المبحث الثاني : فضل الدعوة الإسلامية وأهميتها .

- الفصل الثاني: القيادة علماً ومفهوماً

- المبحث الأول : تعريف القيادة لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : القيادة لغة

المطلب الثاني : القيادة اصطلاحاً

- المبحث الثاني : مفهوم علم القيادة الدعوية

- الفصل الثالث : الصفات القيادية عند النبي (ρ) وتطبيقاتها على واقع الدعاة اليوم:

- المبحث الأول : العزيمة والإرادة

- المبحث الثاني : الثبات والصبر

- المبحث الثالث : وضوح الرؤية وبعد النظر



- المبحث الرابع : الأمانه
- المبحث الخامس : الكرم
- المبحث السادس : الشجاعة وقوة الشخصية
- المبحث السابع : التوازن والتكامل
- المبحث الثامن: التطوير والابداع

- الخاتمة
- النتائج والتوصيات
- قائمة المصادر والمراجع .



الفصل الأول : الدعوة الإسلامية (علماً ومفهوماً)

– المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

– المطلب الأول : الدعوة لغة : تُطلق الدعوةُ ويرادُ بها عِدةَ معاني،وأبرز ما وقف عليه الباحث هو ما يلي: أن الدعوةَ تُطلقُ وقد يرادُ بها : النِّداء ، وقد تأتي بمعنى : الطلب ، ومن معاني الدعوة : الاجتماع، كما تأتي بمعنى : الحث، وقد تأتي الدعوة بمعنى السَّوق إلى الشيء، ومن معاني الدعوة : الابتهال ،تقول دعوتُ الله أدعوه دعاء ابتهلتُ إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير[1]

– المطلب الثاني : الدعوة اصطلاحاً : عُرفت الدعوة بعدة تعريفات وبغيةً في الاختصار يظهر للباحث بعد التمعنِ والنظرِ في كثير مما كتب في تعريف الدعوة أن الدعوة باختصار هي :

– بذلُ الوسع في تبيان حقيقة الإسلام الصحيح ، والعقيدة الصافية ، والمنهج القويم الذي سار عليه محمد (ρ) على بصيرة وتقوى ، وبحكمة ، وحسن خلق .

المبحث الثاني : فضل الدعوة وأهميتها : الدعوة إلى الله هي عبادة من أجلّ العبادات وأعظمها ، ولذا حث الله عزوجل على الاشتغال بها ، وقد اصطفى الله عزوجل من الناس أفضل خلقه وهم أنبياءه ، واختار لهم من المهام ما لا يرضاه إلا لهم ولمن اصطفاهم ، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2]

هذه الآية العظيمة وإن قال بعض المفسرين بأن المقصود بها هم المؤذنين إلا أن الصحيح أنها لهم ولغيرهم ، فالآية مكية كما هو معلوم ، والأذان لم يشرع إلا في المدينة حين أريه عبدُ الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري τ .

وإذا تأمل المرء قول الله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [3] وجد أن الدعوة إلى الله سبب للفوز بخيرية الأمة ، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب τ قال

انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ، ص / الفيومي، محمد بن أحمد علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ، ص ، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط

(2) سورة فصلت ، آية رقم

سورة آل عمران آية رقم



: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها , ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: (كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [4]

ومما يدل على فضل الدعوة إلى الله قوله تعالى(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [5] ، فمن خلال هذه الآية نعلم يقيناً أن الدعوة إلى الله تقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة ، قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى : وهذه الطائفة المستعدة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين . أ.هـ[6]

أما فضل مآلات الدعوة ونتائجها فهي التوفيق المحض من الله تبارك وتعالى ، فالداعية مُطالبٌ بإيصال البيان والإرشاد ، وما التوفيق إلا من عند الله ، فإن وُفِّقَ العبد ووصلتْ دعوتُه ورأى ثمارها فذاك خير عظيم ، واصطفاء من الله جليل ، روى البخاري عنه ρ أنه قال : " .. فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النَّعم " [7] وفي رواية : " خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت " [8]

وإلا " وما على الرسول الا البلاغ المبين" [9]

– الفصل الثاني: القيادة علماً ومفهوماً

– المبحث الأول : تعريف القيادة لغة واصطلاحاً

– المطلب الأول : القيادة لغة :

يقول صاحب تاج العروس : القَوْدُ: (نَقِيضُ السَّوْقِ) ، يَقودُ الدَّابّةَ مِن أَمامها ، ويَسوقُها من خَلْفِها، (فَهُوَ) أَي القَوْدُ مِن أَمَامٍ ، وَذَاكَ أَي السَّوْقُ مِنْ خَلْفٍ ، كالقِيَادَةِ ، بِالْكَسْرِ[10] . فالقائد هو المقدَّم والدليل .

سورة المائدة آية رقم
سورة آل عمران ، آية رقم
السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ص
البخاري ، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، برقم ، ج ص
الطبراني، المعجم الكبير، برقم ، ج ص
سورة العنكبوت آية رقم

(10)الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، باب "قود" ،ج 9 ص76 . انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج1، ص 313



– المطلب الثاني : القيادة اصطلاحاً :

لقد عُرفت القيادة تعريفات كثيرة جدًا ، وبعد التمعن في تلك التعريفات وجد الباحث أن تعريف الدكتور طارق بن محمد السويدان هو أنسب وأخصر التعريفات ، وهو أن "القيادةَ عمليةُ تحريك الناس نحو الهدف " لذا سيعتمد الباحث على هذا التعريف في المباحث القادمة إن شاء الله[11]

– المبحث الثاني : مفهوم علم القيادة الدعوية ، وأهميتها :

بعد تسليط الضوء على لفظة القيادة في جانبها اللغوي ، وتوضيح مصطلحها بشكل عام يستطيع الباحث القول بأن القيادة الدعوية هي "عمليةُ تحريك الدعاة وكل من له اهتمام في مجال الدعوة إلى الله نحو تحقيق رسالة الله في الأرض ، وفقَ مرادِ اللهِ ومرادَ رسولِه (ρ) .

ولا يشكُ مهتمٌّ بعلم القيادة والدعوة ما للقيادة بشكل عام من أهمية في صناعة الحضارات ، ورفع ثقافة الشعوب والأتباع ، ووضع أقدامها على عتبات المنافسة والتحدي مع الشعوب الأخرى ، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بجانب الدعوة إلى الله ، في أمة هي خير أمة أخرجت للناس ولا سيما فإن الله قد أمر رسولَه (ρ) بالقيام بالدعوة إليه على أكمل وجه ، فقيادة الدعوة هي قيادة الحياة إلى الله ، وجعلِ تلك الحياة في سبيله جل وعلا ، فيكون هو الشاغلُ الأولُ لدى الأمة بمختلف أفرادها ومؤسساتها . فلا حضارة بلا قيادة ، ولا تقدم بلا قيادة ، ولا نهضة بلا قيادة .

– الفصل الثالث : الصفات القيادية عند النبي (ρ) وتطبيقاتها على واقع الدعاة اليوم:

يقول الله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)[12] هذه الآية العظيمة هي جزءٌ من الحث الإلهي الذي لابد أن يتربى عليه الناس إذ أن الاقتداء بالأنبياء جميعاً وبالأخص نبينا (ρ) ينبغي أن يكونَ في جميع جوانب حياته سواء كانت الخاصة كما نُقلت إلينا أو كانت العامة كما شاع وانتَشر واشُتهر ، إذ لا فائدة من إيراد الآيات والحثِّ على ما فيها دون الشروعِ في تطبيق مضامينها .

وإن من أعظم ما يمكن أن يُقتدى به (ρ) (وكل جوانب حياته عظيمة) ذلك الأمر الذي يتعلق بشريعة الله تعالى ، من حيث عبادته ، ودعوته ، وتعاملاته مع الناس ، كيف كانت أخلاقه مع أعداءه ، مع أصحابه ، مع نسائه ، مع الأطفال وهكذا مع مختلف شرائح المجتمعات ، مما يجعل الناس أكثر التصاقاً بسيرته ، ومِنْ ثَمَّ بدعوته (ρ) .

انظر: صناعة القائد للدكتور طارق السويدان ، أ : أحمد با شراحيل ، صفحة ، ط : الثانية - سنة هـ - م

سورة الأحزاب آية رقم



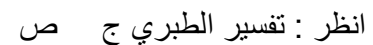
وأكثر ما ينبغي أن يَقتدي به (ρ) بالأخص هم الدعاة فهم من يُفترض أن ينقلوا سيرته ، ويطبقوا أفعاله ، ويلتزموا أقواله ، ولا شك أن عليهم من العبء الشيء الكثير حيث أن مدار عملهم هو امتدادٌ لما جاء به (ρ) ، فهم أعني الدعاة اليوم محكومون في دعوتهم بشرع الله تعالى ولا يمكن أن يخرجوا عنها فيما يمس الأصول التي يدعون إليها ، وهذا يُحتّم عليهم أن يقتدوا بكل تفاصيل دعوته (ρ) فقد قال (ρ) في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، أنه سمع العرباض بن سارية، يقول: وعظنا رسول الله (ρ) موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد» (13)

ولا شك أن الدعاة بشر ، منهم من يقترب باجتهاده في الدعوة وِفْقَ ما فهِمَهُ من معطيات الدعوة النبوية الفهم الصحيح على ما جاء به سلف هذه الأمة فيَكتب الله لدعوته التوفيقَ والفلاح ، والبعض الآخر من الدعاة يجتهد وللأسف فهو أبعد ما يكون عن محمد (ρ) وسيرته ، فيدعو بلا علم وبصيرة مع حسن نية وقصد ولكن هذا النوع من الدعاة لربما ضَرَّ الأمةَ أكثر من أن ينفعها وهو لا يشعر . فالخير كل الخير في اتباع منهجه (ρ) واقتفاء أثره الذي جاء به صافياً من معينٍ إلهيٍّ رباني .

ونحن في هذا الفصل بإذن الله سنسلط الضوء على أهمّ الصفات القيادية التي تحلّى بها (ρ) (في نظر الباحث) وكانت دافعاً وسببًا رئيسًا لانتشار الدعوة بين الأمم ، بذكر بعض المواقف التي تبيّن مدى توفيق الله تعالى له ، وكذلك (احترافيته) (ρ) في تطبيق تلك الصفات على أرض الميدان دون التنظير الذي مللنا منه ، وقَتَلَنَا ونحنُ أحياء ، ثم نوجه نداءً إلى أحبتنا الدعاة في أن يتشبثوا بها قدر المستطاع حتى يكون الأثرُ عظيمًا بإذن الله .

– المبحث الأول : العزيمة والإرادة :

العزيمة هي : من العزم وهو : الصبر والجد ، وهي الحاجة التي قد عزمت على فعلها(14) ، وأصل العزم هو اعتقاد القلب على الشيء (15)



رواه ابن ماجه، باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم ج ص

انظر: تهذيب اللغة للأزهري ج ص . المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج ص . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ص . لسان العرب لابن منظور ج ص

انظر : تفسير الطبري ج ص

أما العزيمة كمصطلح : يقول ابن عاشور في تعريف العزم والعزيمة : هو (إمضاء الرأي ، وعدم التردد بعد تبين السداد[16]) ، وقال ابن الأثير: العزيمة: هي ما وكَدْتَ رأيك وعزمك عليه، ووفيتَ بعهد الله فيه [17])

والعزيمة هي الدافع لفعل الخير، ولهذا حثَّ الله عليها في كتابه في غير آية ومن ذلك: قال تعالى(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [18]) قال ابن جرير الطبري: أما قوله: فإذا عزمت فتوكل على الله. فإنه يعني: فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك، وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك، أو خالفها [19])

والعزيمة في محور بحثنا هو عزيمة القائد الداعية (ρ) فهو من أولي العزم من الرسل بل أفضلهم (ρ) ، وأما عن علاقة حياته بالعزم والإرادة فقد كان كثيراً (ρ) ما يسأل ربه ذلك ، لعلمه بأنه لا يمكن أن يوفق لها العبد إلا بعد أن يمنَّ الله على العبد بها ، فعن شدَّاد بن أوس τ قال:) إنَّ رسول الله (ρ) كان يقول في صلاته : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم [20])

قال ابن القيم فيما يتعلق بالعزيمة : (الدين مداره على أصلين العزم والثبات ، وهما الأصلان المذكوران في الحديث عن النبي (ρ) "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد " وأصل الشكر: صحة العزيمة، وأصل الصبر قوة الثبات ، فمتى أُيِّد العبد بعزيمةٍ وثباتٍ فَقَد أُيِّد بالمعونة والتوفيق([21]

ونحن إذا تمعنا في السيرة النبوية في مواقفه (ρ)كيف كان يتمثل تلك العزيمة بل وينقلها لأصحابه ψ ، علمنا أن الدين لم يصل إلينا لولا توفيق الله جل وعلا ثم بعزيمة القائد الداعية ، ونجابة الأتباع الدعاة ψ.

ولم يكن الصحابة قد اتصفوا بالفتور والعجز والكسل يوماً ما ، كلا وحاشا ، لأنهم قد نجحوا وفازوا برضى الله تعالى بشهادة ربهم (لقد رضي الله عن الذين ...) ولأن كثيراً من المتساقطين في سبيل الحياة إنما يعود سبب سقوطهم إلى

انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج ص

انظر : النهاية لابن الأثير ، ج ص

سورة آل عمران آية رقم

انظر : تفسير الطبري ، ج ص

رواه الترمذي، باب : ماجاء فيما يقرأ عند المنام ، برقم ، ج ص ، والنسائي : باب : نوع آخر من الدعاء، برقم ، ج ص ، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ، ج ص

انظر : عدة الصابرين لابن القيم رحمه الله، ج ص



ضعف عزائمهم ؛ ولأن معوقات الحياة كثيرة ، فإذا كان سير الإنسان ضعيفًا، وقوّته ضعيفة ، وهمته ضعيفة ؛ فهو يكون عندئذ نهباً مستباحاً لذئاب العالم وقاطعي الطريق [22]

انظر إلى عزيمة المصطفى (ρ) وقوة إرادته حين اقترح عليه ثلة من شباب الصحابة اقتراحاً لم يكن من خياراته (ρ) ، فلما رأوا أنهم ألحوا في الخروج وأن الرسول (ρ) عزم على الخروج بسبب إلحاحهم ، عادوا فاعتذروا إليه ، لكن الرسول الكريم (ρ) علمهم درسًا آخر هو من صفات القيادة الناجحة وهو عدم التردد بعد العزيمة والشروع في التنفيذ، فإن ذلك يزعزع الثقة بها ويغرس الفوضى بين الأتباع [23] فقال "ما يكون لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها ... "

يقول سيد قطب في كتابه الظلال في تعليقه على عزيمة المصطفى (ρ) " وألقى عليهم بذلك درساً نبوياً عالياً فللشورى وقتها حتى إذا انتهت جاء وقت العزم والمضي والتوكل على الله. ولم يعد هناك مجال للتردد، وإعادة الشورى والتأرجح بين الآراء.. إنما تمضي الأمور لغاياتها ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء..

إلى أن قال " لقد كان يربي أمة. والأمم تربى بالأحداث، وبرصيد التجارب الذي تتمخض عنه الأحداث.. ثم لقد كان يُمضي قدر الله، الذي تستقر عليه مشاعره، ويستقر عليه قلبه، فيمضي وفق مواقع هذا القدر، كما يحسها في قلبه الموصول.[24]

وبالنظر إلى شخصية محمد (ρ) ، وتحمله أعباء الدعوة ، وقوة إرادته ، وعزيمته ، يخرج لنا هذا النموذج الرائع تقول عائشة رضي الله عنها قلت للنبي (ρ) : يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ "، قَالَ: " فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ "، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (ρ) : «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »[25]

إنها عزيمةُ الكبار ، وإرادةٍ العظماء كان يحملها (ρ) ، فلم يثنه التعذيب النفسي الذي مر به ، ولا الأذى الجسدي الذي تعرض له ، بل كان إصراره عظيماً في إكمال دعوته ، بل انظر إلى بُعد النظر في شخصيته حين قال

انظر : مقال بعنوان : العزيمة والطموح في شخصيته (ρ)على موقع نبي الرحمة

انظر: السيرة النبوية الصحيحة لعلي الصلابي ، ج ص

انظر : كتاب "في ظلال القرآن" ، لسيد قطب ، في تفسير سورة آل عمران ، الآيات - ، ج ص

أخرجه مسلم، باب ما لقي النبي (ρ) ، برقم ، ج ص



(ρ)" بل أرجو أن يُخرج اللهُ من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " لا يأس ولا فتور ، بل نورٌ أعطاه الله لنبيه ، ينير به درب الدعاة من بعده (ρ). ومما يساعد الداعية على التحلي بهذه الصفة هو وضوح الهدف فإنه يزيد من عزيمته ، وإرادته،وتوصله إلى تحقيقه في أسرع وقت، وأخصر طريق .

المبحث الثاتي : الثبات والصبر

لقد مر النبي (ρ) في مجمل حياته بمراحل عديدة من الثبات والصبر فكلما نجا من مرحلة وثبته الله وخرج منها ، وصبر عليها إلا وقع في أخرى ليختبر اللهُ صبرَه وثباتَه ، ويعطي بذلك دروساً للأمة من بعده سواء كان ذلك للدعاة أو للأمة أجمع .وتحت ههذا المبحث عدة مطالب :

المطلب الأول : ثباتٌ وصبرٌ في مقتبل الحياة :

ما إن خرج إلى الدنيا (ρ) إلا ويواجه أزمة اليُتم إذ تُوفيَ والده وهو حملٌ في بطن أمه[26] يقول ابن كثير " وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه [27] ليعيش يتيماً مع أمِّه ، ويبدأ يتسلح بسلاح الثبات والصبر صغيراً ، ثم يترعرع ذلك الطفل اليتيم ، ليبدأ يتناسى هذه الأزمة ، ثم ما إن يلبث ليستمتع بحياته إلا ويفاجئ بوفاة أمه وهو ابن ست سنين [28] ، يقول الشيخ صالح المغامسي " النبي (ρ) أعظم من جرب فقد الأحبة[29] ثم يكفل هذا الطفل العصامي جدُّه عبدالمطلب فيرعاه ، ويقوم على شؤونه ويخصه برعاية منه وإجلال ثم شاء الله تعالى أن يموت جدّه عبدالمطلب والنبي (ρ) له من العمر ثمان سنين[30] ، ثم يكفله عمه أبو طالب بوصية من أبيه عبدالمطلب لرابط الأخوة بينه وبين أخيه وشقيقه عبدالله والد نبينا (ρ)، ثم انطلق في تكوين حياته ليتزوج من خديجة رضي الله عنها وأرضاها ، فرحاً بهذا الزواج محاولاً به أن يتناسى كل ما مر به من أحداث جسام ، وقد أنجب منها أولاده كلهم ما عدا إبراهيم فقد جاء من طريق مارية القبطية .

وهنا نعلم أن تكوين النفس والحياة والاستعداد لإرهاصات حمل الدعوة والجهاد بها في ظل اليتم لم يكن يوماً دليل ضعف في شخصية الإنسان ، ومانعاً من صناعة النجاح ووضع البصمات في الأمة .

انظر : السيرة النبوية لابن كثير، باب : مولد رسول الله (ρ)، ج ص

المصدر السابق ، ج ص

المصدر السابق ، ج ص

شرح المدائح النبوية لأبي هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية رقم الدرس - درسا

السيرة النبوية لابن كثير، باب : مولد رسول الله (ρ)، ج ص



المطلب الثاني: ثباتٌ وصبرٌ أمام المغريات :

أما قصة الإغراءات سواءً السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية في حياته (ρ) فمنعطف من منعطفات الأزمات الدعوية التي نشهد مثلها اليوم . لننظر كيف كان الإغراء الذي قدم للنبي (ρ) وكيف تعامل معه (ρ) بكل ثبات وصبر . اجتمع أشراف قريش من كل قبيلة عند غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه فجاءهم رسول اللّه (ρ) سريعاً، وهو يظن أنْ قد بدا لهم فيما يكلّمهم فيه بداء ، وكان حريصا عليهم يحب رشدهم ويعزّ عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفّهت الأحلام، وفرّقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلّا قد جئته فيما بيننا وبينك. أو كما قالوا له. فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تريد به الشرف فينا فنحن نسوّدك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيّا تراه قد غلب عليك– وكانوا يسمون التابع من الجن رئيّا– فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطبّ لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال لهم رسول اللّه (ρ) : ما بي ما تقولون، ما جئت به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن اللّه تعالى بعثني إليكم رسولا وأنزل عليّ كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلّغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر اللّه حتى يحكم اللّه بيني وبينكم[31]

ما أعظم الثبات في المساومة ، وما أجلَّ الصبر في زمن المحن وذلك حين يكون في سبيل الله ، يقول المستشرق الإيطالي ميخائيل إيماري (وحسب محمد ثناءً عليه أنه لم يساوم، ولم يقبل المساومة لحظةً واحدة في موضوع رسالته على كثرة فنون المساومة واشتداد المحن، عقيدةً راسخة، وثبات لا يُقاس بنظير، وهمَّة تركت العرب مدينين لمحمد بن عبدالله؛ إذ تركهم أمة لها شأنها تحت الشمس في تاريخ البشر)[32] .

فالرسالة إلى الدعاة جميعاً أن يعلموا أن حياتَهم ابتلاءٌ في سبيل الله ، وجهاد يحتاج إلى صبر وثبات ، ودعوة ذات مبادئ وأصول يبني عليها الداعية ةلا يحيد عنها ، وأقول إنه لا يمكن أن يكون طريق الدعوة مفروشاً بالورود والرياحين إذ لو كان ذلك كذلك لكان لرسول الله (ρ) من باب أولى ، فقد يجد الداعيةُ من المساوامات على دينه ،

انظر : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ،باب : أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ص

نقلاً عن شهادات المستشرقين الإيطاليين المنصفين للنبي عليه الصلاة والسلام للدكتور أنور محمود زناتي ، وهو ينقل من كتاب : تاريخ المسلمين لميخائيل إيمارى



ومبادئه ، سواء عبر جهاتٍ حكومية ، أو قنواتٍ فضائية أو غيرها مقابلَ مالٍ يأخذه الداعية ، أو منصب يحوزه ، أو جاه يحصل عليه ، ولكن ليثق ذلك الداعية تماماً أن هذا لا يمكن أن يكون طريق الله جل وعلا الذي يرضاه ويحبه.

المطلب الثالث : ثباتٌ وصبرٌ أمام الاعتداءات والاضطهادات النفسية :

منذ أن أخبر ورقةُ بن نوفل رسول الله (ρ) بأن قومه سيعادونه ويخرجونه أعلن الثبات والصبر ، وحين جهر بالدعوة سبه عمُّه أمامَ الملأ فثبت وصبر، وحين صار يذهب لمجامع الناس في الحج والأسواق يدعوهم إلى الحق كان عمُّه يسير خلفه ويقول : مجنونٌ مجنونٌ ومع ذلك ثبت وصبر، سبّه قومه ورموه بالقبائح " قالوا: ساحر فصبر، قالوا: كاهنٌ فصبر، قالوا: مجنونٌ فصبر، قالوا: شاعرٌ فصبر، قالوا عنده أساطير الأولين فصبر [33]

ولقد تكرر هذا الأمر على مر التاريخ منذ وفاته (ρ) ونحن نسمع مثل هذه الاتهامات الباطلة ، والأقاويل المزوّرة تجاه الدعاة والعلماء ، فمن تهميش لهم إلى اضطهاد إلى وصفهم بأبشع الأوصاف وهذا يختلف من قطر إلى قطر ومن كيان إلى كيان ، وسجن وتعذيب واستعباد ، وأقول إن هذه سنة من سنن الله الكونية التي ينبغي أن يدركها كل من حمل لواء الدعوة ، واراد أن يشرف به نقول له هذا الطريق وهذه هي الطريقة ، وتلك النتيجة مقدماً ، وهذا هو الجزاء . وليس معنى هذا أن يسعى الداعية لذلك ويضيق على نفسه ليتبين صحة الطريق من عدمه ، بل يسأل الله الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، والغنيمة من كل بر كما سأل ذلك الداعية القائد (ρ) .

ثم أقول ومن خلال لقاءات مع بعض الدعاة وطلبة العلم الذين ولجوا في عالم الإعلام اليوم ، كيف أن بعض القنوات تساوم الداعية على كثير من الأمور ، بل وكلما زادت عدد المشاهدات زاد تحكمهم في فرض مبادئهم وهنا ينبغي على الداعية أن يحذر من التنازلات التي لربما خرجت مخرج المصلحة العام وهي ليست كذلك ، ويحذر كذلك من تزيين الشيطان لكثير من أقاويلهم فكثير منها ظاهرها الرحمة وبطانها العذاب فعلى الداعية إن حصل له مثل ذلك أن يستشير أهل الخبرة والدراية من أهل العلم والقادة ، ويعرض عليهم أمره حتى لا يفتح باباً الدعاةُ بغنى عنه ، بل الأمةُ كلها بغنى عنه .

المطلب الرابع: ثبات وصبرٌ أمام الاعتداءات الجسدية :

قصة الثبات والصبر أمام تلك الاعتداءات التي طالت جسده الطاهر بأيد خبيثة ما أراد الله لها الخير كثير في القرآن خاصة فيما يتعلق بالعهد المكي والمرحلة المكية حيث ضعف الأتباع وقلتهم ، وبداية تكوينهم ، فمن تمعن وقرأ في سيرته يجد ذلك واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار ، فقد وضعوا سلا الجزور على ظهره (ρ) فثبت ثبات الجبال ، ووضعوا

انظر : مقال بعنوان "صبر وثبات محمد بن عبدالله (ρ)" ، لكاتبه عبدالله الدغيشم على الرابط :



الشوك في طريقه فلم يثنه ذلك عن دعوته والتزحزح عنها ، خنقه أحد الأشقياء بردائه فواصل دعوته بثبات يهز الجبال .

تُكسر رباعيته (ρ) فيحرض الجيش ويرفع من معنوياتهم ، ويُشجُ رأسه فلا يزيده ذلك إلا يقينا وثباتاً ، وانظر إلى عظم هذا الموقف ، وكرم نفسه (ρ) فعن عبد الله بن مسعود . τ. قال: "كأني أنظر إلى النبي . (ρ) . يحكي نبيا من الأنبياء، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" [34]

قال القاضي عياض : " قال القاضي أبو الفضل : انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان، وحسن الخلق وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر (ρ) . على السكوت عنهم حتى عفا عنهم، ثم أشفق عليهم ورحمهم، ودعا وشفع لهم، فقال: اغفر أو اهد، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله: لقومي، ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال: فإنهم لا يعلمون .." وتدمى قدماه (ρ) فيقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، إنما طرق الدعوة حين يرسمها لنا القائد (ρ) ، فيخط بذلك أحد دساتير الدعوة وقوانينها التي هي معينٌ للدعاة في دعوتهم .

– المبحث الثالث : وضوح الرؤية وبعد النظر :

الرؤية عند الداعية هي الحياة القصيرة التي يتحرك من خلالها ، ويعرف إلى أين سيتجه بهذه الدعوة ، يرسل الله ملك الجبال ليستأذن محمداً (ρ) في أن يطبق الأخشبين على أهل الطائف فيأتي بعد النظر ، وتأتي الرؤية الجامحة الواضحة فيقول " لا ، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " ينظر إلى ما في أصلابهم من نفوس لربما أنقذها من النار ، وحصل لمحمد (ρ) ما أراده ، فقد خرج عكرمة بن أبي جهل τ، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد وغيرهم كثير ممن نصر الله بهم الأمة، وللأسف فإن بعض الدعاة اليوم لا همَّ له إلا عدد الساعات التي ألقاها ، وكم عدد الحاضرين له والمتابعين ، بل إن بعضهم يمتنع ويرفض الخير والدعوةَ لقلة عدد الحاضرين وما هكذا تورد الإبل ، ولا أعمم ، فإذا علمنا هذا وفقهناه جيداً فإن هذه النفسية تُعين على وضوح الرؤية ، وسبك قواعد بعد النظر دون إهمال الواقع الذي نعيشه ، ولابد من خطوات عملية تعين الداعية على النهوض بالأمة وفق خطها الدعوي الزمني الذي يرسمها لها قادتها وفق معطيات الشريعة ، وبَعد دراسة الميدان . صحيح أن النبي (ρ) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى ، ولكن لا يمكن أن يأمر الله تعالى الأمة بأفرادها بالاقتداء بنبيها (ρ) وهو أمر محال ، إذ حياته (ρ) قابلة للنمذجة والاقتداء وهذا أذكر هـ هنا من باب رد بعض الشبهات التي تطرح وهي أن النبي (ρ) نبي يوحى إليه وهو أبعد ما يكون عن الخطأ ، وهذا صحيح من جهة التبليغ إلا أن الأفعال البشرية والنظرة الواقعية تؤيد أن النبي

رواه البخاري ، باب: حديث الغار برقم ، ج ص



(ρ) يبذل أسباب النظر ، ويحرص على فعلها دون الاعتماد على منصبه في الأمة ليعلم غيره من الدعاة وغيرهم أن الأخذ بالأسباب منهج نبوي وإن أويد بالوحي والرسالة.

– المبحث الرابع : الكرم

من الصفات التي لا بد أن تتوافر في الداعية وهي صفة عظيمة كان لها التأثير البالغ على كثير من صناديد قريش وكبرائهم ، في دخولهم للإسلام ، ذلك هو الكرم الذي ينبعث من النفوس ويجول في قلوب العباد ، ولا أعني هنا بالكرم الحسي وهو ما يتعلق بإكرام الناس في مأكلهم ومشربهم فقط بل هذا نوع وجزء من الكرم العام ، فالكرم كرم النفس وغناها ، فإذا كانت النفس كريمة بذلت وأعطت ، وآثرت ومنحت ، انظر إلى النبي (ρ) حين يعطي الكفار ليؤلف قلوبهم ، بل إن من أصناف الزكاة ما يسمى بالمؤلفة قلوبهم ، يُعطون ليدخلوا في الإسلام أو يكفوا شرهم . وهو منهج رباني تكفل الله بتقسيم الزكاة بنفسه جل وعلا وأعطى المؤلفة قلوبهم كنوع من الكرم لمقاصد أعظم وأسمى .

جاء في مغازي الواقدي أنه (ρ) أعطى صفوان وادياً مملوءاً إبلاً ونعماً، فقال صفوان : أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي [(35)] ، وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم τ: أن الأعراب علقوا بالنبي –صلى عليه وسلم– مَرْجِعَهُ من حُنَيْن، يسألونه أن يقسم بينهم فقال: " لو كان لي عَدَدُ هذه العَضَاةِ نَعَماَ، لقَسمتُه بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً" [(36)] تصريح بالكرم المحمدي الذي ينبغي علىالدعاة أن يستلهموه نموذجاً مدى الحياة، الداعية حين يكرم المدعو فإنه يأسره بهذا الخلق فيكون القلب منصاعاً لتقبل ما يقال ويذكر ، إن كان كرماً باليد أو اللسان أو غيره . ورأينا من دعاة الباطل من يستغل حاجة الفقراء في فقرهم وعوزهم فيذهب إليهم ويعطي ويمنح ويبني ويعلم فيجود بنفسه وماله ووقته وعمره ليدعو إلى باطلٍ ما أنزل الله به من سلطان ، ويكونوا دعاة باطل من خلال بوابة الكرم الذي ساد الأخلاق فأصبح ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، وقد تأثر بهذا كثير من دول أفريقيا وما جاورها لما أصابهم من جوع مدقع ، ومسغبة عامة استغلها دعاة الباطل لباطلهم ، والكأس إن لم تملؤه بحلو ملئ بمر . والله المستعان .

– المبحث الخامس : الأمانة :

ومن الصفات المهمة في شخصية الداعية وتكوينها ما يتعلق بالأمانة ، فقدوة الدعاة (ρ) سمي بالصادق الأمين قبل بعثته ، فإذا كان محل القلب أميناً طاهراً نقياً فهو أهلٌ للفوز والنجاح والتوفيق . "جاءكم الصادق الأمين ، جاءكم الصادق الأمين " عبارات ما خرجت من أفواه قائليها إلا عن قناعةٍ ، فكذلك الداعية ينبغي أن يكون أميناً في نفسه ، أميناً في علمه ، أميناً في الحفاظ على أسرار الناس ومشاكلهم ، أميناً لا يراقب إلا الله لتكون دعوته وفق ما أراد الله ،

انظر: مغازي الواقدي، باب : شأن غزوة الفتح ، ج ص

( ) رواه البخاري، باب : الشجاعة في الحرب والجبن ، برقم ج ص .



وأراد رسوله (ρ) ، أرأيتم إلى الأمانة كيف قضت على مشكلة كادت تذهب فيها أرواح قريش حين اختلفوا في وضع الحجر الأسود فلما تحاكموا إلى الرجل الذي يخرج عليهم من هذا الباب خرج عليهم محمد (ρ) فقالوا هذا الأمين هذا الأمين فوأد الله به الموت بعد أن كاد يطير بعقول الرجال .

الداعية اليوم عليه من الحمل الثقيل ما لا يعلمه إلا الله ، فكلما صعبت الحياة ازدادت المسؤوليات ، فإذا كان اللهُ حمَّل الإنسانَ الأمانة العظيمة فأعظم البشرية نوعاً هم الدعاة الذين ينتهجون نهج الأنبياء والمرسلين وبالتالي فإن الأمانة أعظم وأعظم . (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)[37]

– المبحث السادس : الشجاعة وقوة الشخصية

روى خادم النبي (ρ) أنس بن مالك τ فيقول : لقد فزِع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناسٌ قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله (ρ) راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرسٍ عَرِيٍّ، في عنقه السيف، وهو يقول: لم تُرَاعوا، لم تُرَاعوا»[38].فهذه الروايات تبيِّن كيف كان محمد (ρ) يبدأ بنفسه المبادرة، ويضعها موضع القدوة دومًا، ولا يطلب من أمته شيئًا قبل أن يفعله، حتى في أشد المواقف، فقد كان العدو يوشك أن يداهمهم، فانخرط معهم (ρ) ، ولما فزعوا من صوت شديد، وخرجوا يستعجلون الأمر؛ تلقاهم (ρ) عائدًا وقد ركب فرسًا بغير سرج – على عَجَل وسرعة – يهدِّئ روْعهم، ويزيل خوفهم ويقول لهم: لم تراعوا.

هكذا هم الدعاة ينبغي أن يتصفوا بالشجاعة الحسية والمعنوية في القول والفعل والإقدام والحزم وصناعة المبادرات كما في الحديث الذي رواه أبي هريرة τ أن رسول الله (ρ) قال : «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير "فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" [39] ، فمتى كان الداعية شجاعٌ في طرح المضمون ، مؤدبٌ في أسلوبه كان ذلك أدعى لقبول الحق ولو بعد حين ، وأعتقد أنه لا تعارض بين الشجاعة والأدب فهذا رسول الله (ρ) سيد الدعاة وإمام المرسلين ومع ذلك يزيّنه الأدب الجم ، والتعامل الراقي الذي لا مثيل له ، ودون تهورٍ يمكن أن يطغى على شجاعته فيسلبها الحكمة والتؤدة .

– المبحث السابع : التوازن والتكامل

بلغ رسول الله (ρ) ذروة الكمال الإنساني في سائر أخلاقه وخصاله، وفي جميع جوانب حياته، وهو وجهٌ آخر من وجوه إعجازه الأخلاقي، وما يميز كماله (ρ) هو التوازن في أخلاقه، فهو رحيم دون ضَعف، متواضع بغير ذِلة، محاربٌ لا

( ) سورة فصلت آية رقم

( ) البخاري، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، برقم ، ج ص . ومسلم، باب: في شجاعة النبي (ρ) برقم ، ج ص

( )مسلم، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، برقم ، ج ص



يغدر، سياسيٌّ لا يكذب، يستخدم الحيلة في الحرب، ولكن لا ينقض العهود والمواثيق، آمنَ خصومُه بصدقه وأمانته، يجمع بين التوكل والتدبير، وبين العبادة والعمل، وبين الرحمة والحرب)[40]

إلا أن هناك مظهرٌ آخر للتوازن هو ثباتُ أخلاقه ، فرسول الله محمد هو نفسه رسول الله (ρ) في رضاه وغضبه، وفي سلمه وحربه ، وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وفي بيته وسوقه ومسجده، مع أزواجه وأولاده، ومع أصحابه، وفي جميع أحواله وشؤونه، وهذا الثبات قليلٌ في الناس أو نادر، فترى الشخص في رضاه فإذا ما غضب صار شخصًا آخر كأنه ليس هو، وترى الشخص ضحَّاكًا بسَّامًا بين زملائه، فإذا دخل بيته عبس وبسر، وتتعرف على الرجل في الحضر، فتراه في وجه، ويجمعك به السفر، فيسفر لك عن وجه آخر، وترى زعيمًا ما يفيض في السلم رقة وحنانًا، فإذا ما اشتعلت الحرب تحوَّل إلى وحشٍ فاتك! وترى السخي الجوَاد في الرخاء، فإذا أصابته شدة ضنَّ بماله، وأمسك عن الإنفاق، أما رسول الله (ρ) فقد كان سخيًّا نديًّا في سائر أحواله، وكان رحيمًا في سائر أحواله، وعلى ذلك فقسْ بقية الشمائل المحمدية، وسيرته (ρ) غنية بالأمثلة والشواهد التي تدلُّ على توازنه الخلقي.[41]"

إذا توازن الداعية في شؤون حياته ابتداءً في زنة عقله ورجحانه فقد أفلح وأنجح ، وآتت دعوته ثمارها فالوسطية مطلب ، وأما ماذا نعني بالتوازن فهو بشموليته إن جئت في الحياة الاجتماعية ، كان الداعية متوازناً وإن كان في الأمور الاقتصادية كان متوازناً ،فالتوازن يشمل القول والفعل مع النفس ومع المدعويين ، وهو سبب لنجاح مشروع الداعية ومن ثم ينعكس إيجاباً على الامة بمجموع أفرادها الدعاة .

– المبحث الثامن : التطوير والابداع :

الزمن يتجدد ، والكون يتغير ، ونحن قبل 100 سنة مثلاً لسنا كالآن وهذا لا ينكره عاقل شاهد وسبر أغوار الحياة وتفاصيلها ، فإذا قلنا أن الإسلام صالحٌ لكل زمان ومكان لم يكن أمامنا خيارٌ إلا أن نركب موجة التطوير التي انطلقت من عهد المصطفى (ρ) ، فقد كان لا يمانع إبداعاً ، ولا يرفض تطويراً بل كل ما يمكن أن يخدم به الإسلام فالأصل أنه جائز ما لم يقم الدليل على خلافه .

خذ مثالاً على نفس رسول الله (ρ) التي تتقبل الإبداع والتطوير ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا قَالَ: «إِنْ شِئْتِ»، قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ المِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ الَّذِي

( ) انظر : أبو عبدالرحمن سلطان علي؛ رياض النعيم في ظل الرحمن الرحيم، ص .

( ) انظر : مقال بعنوان : الثبات .. معجزته (ρ) ، لكاتبه السيد إبراهيم أحمد ، على الرابط

صُنِعَ... " [42] ، قَبِلَ الفكرةَ ، وعمَّ النفع ، وارتقى رسول الله (ρ) في الدنيا على المنبر ليرفع أمته إلى أعلى عليين ، وليخرجهم من الظلمات إلى النور .

على الدعاة اليوم أن يستخدموا كل ما بوسعهم إيصال الإسلام إلى أصقاع الدنيا ، فالتقنية فتحٌ فتحه الله لنا ، فإذا ما قصرنا فإن الله سائلٌ كلَّ قادر لم يعمل .

الخاتمة :

وبعد أن طفنا حول باب الدعوة وعلاقة هذا العلم بعلم التنمية البشرية الحديث أقول ينبغي أن نعي ونعيد النظر في الاستفادة من كل علم يكون في صالح الدعوة ، علماً ومهارةً ، فباب النفع عظيم لا يحده حد ، ولا يوقفه سد .

وإن الدعاة اليوم عليهم من المسؤوليات ما يجعلهم في تطوير دائم ، وتغيير للأفضل ابتغاء صلاح الأمة والنهوض بها إلى ما يرضي الله جل وعلا . " فالحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق بها "

هذه الصفات التي تطرقت لها في ثنايا هذا البحث أرجو أن أراه واقعاً على دعاتنا في الميدان ، فلا خير في علم لا يرُى أثرُه على صاحبه .

وإني أدعو المعاهد المتخصصة والمراكز التدريبية المختلفة في أن يتبنوا دعاة اليوم من الشباب ويدربوهم ويطورهم حتى نضمن بإذن الله جيلاً من الدعاة يستطيع أن يتكيف والوضع الراهن . وقد حدثني رئيس الإتحاد العالمي للدعاة عن خطط استراتيجية للدعوة إلى الله في العالم تقود المجتمعات إلى ما فيه صلاحهم وعزهم ، كان ذلك على هامش الاجتماع الثاني لأعضاء الاتحاد في ماليزيا . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

( ) البخاري في صحيحه، باب النجار ، برقم ج ص



التوصيات :

1- إنشاء معاهد متخصصة ومراكز تدريب تُعنى بالتنمية البشرية تكون خاصة لتأهيل الدعاة في الجوانب المهارية البحتة .

2- إنشاء مراكز دعوية تقنية تقوم على دعوة المشاهير ومن لهم أتباع ،كرؤساء الدول ، ورجال الإعمال والفنانين واللاعبين بأسلوب حكيم ، وموعظة حسنة .

3- إنشاء مكاتب علمية دعوية مخصصة لكل داعية له أتباع وجمهور وذلك للابتعاد عن الاجتهادات الدعوية الفردية التي تنطلق من طبيعة شخصية الداعية ومن ثم يكون الفعل محسوباً على الدعاة أجمع .

4- قيام المؤسسات الدعوية والخيرية المانحة بتبني الدعاة المشهورين والتكفل بنشر أعمالهم تقنياً ليساعد ذلك على التوازن المطلوب الذي ننشده من الدعاة ، وكذلك ليلحق الدعاة بركب التطور والإبداع في كل مجال .



المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس ،الدار التونسية للنشر ، عام : 1984م

2- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الكبير ،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، د.ت

3-الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر، بيروت ، طبعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م .

4- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك سنن الترمذي ،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة: الثانية، عام: 1975 م

5- الفيومي، محمد بن أحمد علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط

6- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام : 1395هـ-1976م

7- الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد،، السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث ، لمؤلفه : الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: السابعة ، عام 2008 م

8- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، عام 2001م

9- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، عام 1421 هـ - 2000م

10- قطب، سيد إبراهيم الشاربي، في ظلال القرآن ،الناشر : دار الشروق بيروت – القاهرة الطبعة : السابعة عشر – 1412 هـ .



11–شرح المدائح النبوية المؤلف: أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net رقم الدرس – 16 درسا

12– الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، عام : 1993 م

13– الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، المغازي، أبو عبد الله، ، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1409/1989.

14–أبو عبدالرحمن سلطان علي؛ رياض النعيم في ظل الرحمن الرحيم – نسخة إلكترونية د.ت، د.ط

15– مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، ترتيب وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

16– السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله،(2000 م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف : المتوفى : 1376 هـ ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى

17– الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ، تمحقق : مجموعة من المحققين – الناشر: دار الهداية . د.ط د.ت

18– السويدان، باشراحيل ، صناعة القائد، ط : الثانية – سنة 1424 هـ – 2003 م

19– ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، عام 1409هـ/ 1989م

20– البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه المسمى بصحيح البخاري، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة الترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة : الأولى عام: 1422 هـ

21– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة عام 1414 هـ



22- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

23- موقع نبي الرحمة التابع للهيئة العالمية للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصرته على الشبكة العنكبوتية www.mercyprophet.org

24- موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية www.alukah.net

25- الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

26- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض

الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م

27- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي



الفهرس





